، عدة أسباب لسقوط الأنظمة في عالمنا "asasmedia وعدّد عماد أديب، في مقاله الذي طالعته (وطن) على موقع "أساس ميديا العربي المعاصر، وذكر منها "اعتماد الحاكم على رجال ثقة موالين له على الرغم من ضعف كفاءتهم وفشلهم في التصدّي لمشكلات البلاد والعباد".

ما هي آفة الحكّام العرب؟ ولماذا تسقط أنظمتهم بشكل تراجيدي؟ ولماذا لا ينتقل الحكم سلمياً بدون أن يتمّ ذلك بأكلاف باهظة في المال والأرواح؟

يبدو وكأنّ هناك فرقاً زمنياً بين عصور الإصلاح السياسي في أوروبا وزمننا الحالي.

في أوروبا أدركهم الإصلاح السياسي منذ أكثر من 300 عام، فيما نحن نجلس في محطة قطار الإصلاح ننتظر رحلة قطار موعود لم يأتِ حتى الآن.

أهمّ ما في دراسة التاريخ هي خُلاصات دروسها المُستقاة بعد خبرة التعلّم والفهم لأسباب صعود وسقوط الأنظمة والأمم.

أخطر ما يمكن أن يقع فيه الحاكم هو ألاّ يُحسن اختيار فريقه الأساسي، وألاّ يتعامل مع أعضائه بناءً على مدى التزامهم بالإنجاز بل على أساس عبارات المديح والولاء الفارغة

من هنا نسأل: ماذا علّمنا تاريخ المنطقة المعاصر عن أسباب بقاء أو سقوط الأنظمة العربية المعاصرة؟

إنّ التحليل العلمي المحايد البعيد عن الأدلجة السياسية يمكن أن يعطينا إجابة واضحة عن أسباب سقوط الأنظمة العربية المعاصرة.

فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية وبدء مرحلة نيل دول المنطقة استقلالها ظهرت عدّة أنظمة: ملكية، جمهورية، ثورية، محافظة، علمانية، دينية، مدنية، لكن كلّها عسكرية. وعلى الرغم من اختلافاتها، تجتمع في معادلة واحدة، هي عناصر بقاء ونجاح النظام أو فشله ورحيله.

وكما يُقال في برامج الطهو، كيف ننجح أو نفشل في إعداد كعكة الشوكولاتة، فنحن اليوم نسأل كيف تسقط أنظمة الحكم في عالمنا العربي المعاصر؟

أسباب فشل "طبخة استقرار الأنظمة" يمكن حصرها على النحو التالي:

مقال عماد أديب

أسباب فشل "طبخة استقرار الأنظمة" يمكن حصرها على النحو التالي:

1- الفساد المطلوب للحاكم.

2- عدم فساد الحاكم، لكن تغاضيه وسماحه للحلقة الضيّقة القريبة منه بممارسة الفساد والإفساد.

3- الاعتماد على رجال ثقة موالين له على الرغم من ضعف كفاءتهم وفشلهم في التصدّي لمشكلات البلاد والعباد.

4- تحوّل رجال الثقة بعد تمكّنهم من مفاصل الدولة إلى خدمة مصالحهم قبل مصالح الدولة، والولاء لأنفسهم قبل الولاء للحاكم والنظام.

5- استقواء بعض رجال السلطة وتضحيتهم بالحاكم من أجل بقاء مصالحهم، بمعنى "فليذهب الحاكم مقابل أن يبقى الحزب أو الجهاز أو التيار أو الطائفة".

6- قيام بعض عناصر الحكم بالارتباط بعلاقة عمالة مع قوى إقليمية أو دولية للاستقواء بها في معادلة اختطاف الحكم لصالحها.

7- صراع أجهزة الحكم بعضها مع البعض الآخر بشكل مدمّر، وهو ما يجعل حالة العداء بين أجهزة الحكم بدلًا من أن يكون العداء أو الخصومة لأعداء النظام الحقيقيين. باختصار أن تكون مشاكل النظام الداخلية ذات أولوية على مشاكله مع الأعداء.

8- انصراف أجهزة الدولة المنوط بها الحفاظ على المال العامّ إلى الانشغال بتحقيق مكاسب شخصية على حساب مصالح الوطن من خلال السمسرة والعمولات والرشى في منح التراخيص وترسية المناقصات العامّة بغير وجه حقّ وبدون البحث عن الصالح العامّ في ظلّ الشفافية والحياة التي يوفّرها القانون.

9- عدم اهتمام فريق الجهاز الحكومي بشؤون الدولة وانصرافه م إلى تصفية بعضه البعض، وهو ما يضعف الحكم والحاكم لصالح القوى المضادّة.

10- شعور بعض التيارات أو القوى بعدم أحقّيّة الحاكم في الحكم، وهو ما يجعلهم يتآمرون سرّاً على إضعافه والإضرار به حتى يتوافر لهم مناخ يمكّنهم ويُبرّر لهم الإطاحة به تحت دعوى "فشله في إدارة شؤون البلاد".

11- تعرّض بعض الحكّام إنسانيّاً لضغوط عاطفية من أفراد عائلتهم تجعلهم يضعونهم في مناصب لا يستحقّونها وغير مؤهّلين لإدارتها وتحمّل مسؤوليّاتها الصعبة.

12- حاكم يجهل ما يُرضي شعبه وما يغضبه.

مقال عماد أديب

14- حاكم لا يتابع مدى التزام جهازه التنفيذي بأوامره وقراراته الرئيسية.

أخطر ما يمكن أن يقع فيه الحاكم هو ألاّ يُحسن اختيار فريقه الأساسي، وألاّ يتعامل مع أعضائه بناءً على مدى التزامهم بالإنجاز بل على أساس عبارات المديح والولاء الفارغة.

سقط حكّام كبار بسبب هذه الخطيئة بدءاً من يوليوس قيصر إلى هولاكو ثم إلى حكّام الدولة العبّاسية، وكان ذلك من أسباب سقوط الخلافة الإسلامية في الأندلس، وفشل الدولة العثمانية في مطلع القرن الماضي، وسقوط أسرة رومانوف في روسيا، وسقوط حكم هتلر والنازية، وفشل أنظمة سوريا وعبدالناصر وصدّام حسين والقذّافي وعلي عبدالله صالح وزين العابدين بن علي، والنهاية المأساوية لحكم الرئيس حسني مبارك.

قال سقراط لتلامذته: "السياسة هي علم الرئاسة"، وإنّ من لا يعرف كيف يرأس لا يعرف كيف يسوس.

مقال عماد أديب

وأيضاً قال: إن تغاضي الحاكم وسماحَه للحلقة الضيّقة القريبة منه بممارسة الفساد والإفساد، هو أحد أسباب سقوط الأنظمة بمنطقتنا العربية.

وفي إشارة إلى إطاحة قريبة متوقَّعة بنظام السيسي في مصر، قال عماد أديب: إنه يتم الإطاحة بالأنظمة عبر استقواء بعض رجال السلطة وتضحيتهم بالحاكم من أجل بقاء مصالحهم، بمعنى "فليذهب الحاكم مقابل أن يبقى الحزب أو الجهاز أو التيار أو الطائفة".

وأضاف أيضاً: "قيام بعض عناصر الحكم بالارتباط بعلاقة عمالة مع قوى إقليمية أو دولية؛ للاستقواء بها، في معادلة اختطاف الحكم لصالحها".

ولفت السياسي المصري أيضاً إلى أن من أسباب سقوط الأنظمة، "صراع أجهزة الحكم بعضها مع البعض الآخر بشكل مدمّر".

وهو ما يجعل حالة العداء بين أجهزة الحكم بدلاً من أن يكون العداء أو الخصومة لأعداء النظام الحقيقيين. موضحاً: "باختصار أن تكون مشاكل النظام الداخلية ذات أولوية على مشاكله مع الأعداء".

وتأتي من ضمن هذه الأسباب أيضاً بحسب ما ذكره أديب "شعور بعض التيارات أو القوى بعدم أحقّيّة الحاكم في الحكم، وهو ما يجعلهم يتآمرون سرّاً على إضعافه والإضرار به. حتى يتوافر لهم مناخ يمكّنهم ويُبرّر لهم الإطاحة به تحت دعوى "فشله في إدارة شؤون البلاد".

منتصف العام المقبل وتذكروا كلامي

وعرّج عماد أديب في مقاله، إلى أسباب أخرى تؤدي لسقوط النظام، وكأنه يتحدث عن سياسات السيسي تماماً ولكن دون أن يُذكر اسمه صراحةً حيث قال: "تعرّض بعض الحكّام إنسانيّاً لضغوط عاطفية من أفراد عائلتهم تجعلهم يضعونهم في مناصب، لا يستحقّونها وغير مؤهّلين لإدارتها، وتحمّل مسؤوليّاتها الصعبة".

إطاحة السيسي

وأضاف: "حاكم يجهل ما يُرضي شعبه وما يغضبه.. حاكم يعطي امتيازاً خاصاً استثنائياً لجهاز سيادي أو طبقة أو طائفة أو منطقة حيوية، مفضّلاً أحدها على الآخر".

واعتبر عماد أديب، بنهاية مقاله أن أخطر ما يمكن أن يقع فيه الحاكم هو "ألّا يُحسن اختيار فريقه الأساسي، وألّا يتعامل مع أعضائه بناءً على مدى التزامهم بالإنجاز، بل على أساس عبارات المديح والولاء الفارغة".

وأوضح: "كلّ الأسباب السابقة تزداد خطورتها وتصبح معها الأنظمة في مهبّ الرياح، إذا ما توافرت واجتمعت في عالم مرتبك فوضويّ، مثل عالم اليوم".

واختتم متوقّعاً الإطاحة بعدد من الأنظمة منتصف العام المقبل: "لذلك كلّه، وتذكّروا كلامي، يا خوفي الشديد على كثير من أنظمتنا وشعوبنا من الآن حتى منتصف العام المقبل.. حينما تصبح لقمة العيش وسوء الخدمات واستحالة الحياة اليومية، هي وقود اضطرابات اجتماعية مدمّرة".

ردود أفعال على مقال عماد أديب

وتسبّب مقال عماد الدين أديب، الذي حوى تلميحات خطيرة وإشارات صريحة، في جدل واسع عبر مواقع التواصل بين النشطاء، الذين اعتبروا ذلك إشارة وتمهيداً لتغيُّر ما داخل نظام الحكم بمصر.

عماد اديب باع صاحبه واضح ان البوصلة الخليجية عارفة طريقها

— MOHAMED ELKAMEL (@ELKAMEL_) AUGUST 20, 2022

وفي هذا السياق علّق ناشط باسم محمد الكامل: "عماد اديب باع صاحبه واضح ان البوصلة الخليجية عارفة طريقها".

وتابع موضحاً: "عماد اديب بيعرف بوصلة الخليج بدرى من زمان.. عرف ان الرجل اتباع ومش لاقي اي دعم وسط أزمته الاقتصادية.. فقالك ابيع بدري وابقى كتبت".

حتى أن رجل الأعمال المصري المحسوب على النظام أشرف السعد، غرّد معلِّقاً على هذا المقال: "لو كان الاستاذ عماد الدين اديب يقصد الرئيس السيسي فمن الشجاعة أن يوجه الكلام له وليس كما كتبه كلام مثل الحكمة أو الفزورة".

لو كان الاستاذ عماد الدين اديب يقصد الرئيس السيسي فمن الشجاعة أن يوجه الكلام له وليس كما كتبه كلام مثل الحكمة أو الفزورة ولما تسأله هل تقصد السيسي هايقولك لا طبعا أنا قصدت مبارك لانه لم يكن يفعل مثل السيسي الذي يختار معاونيه بدقة وعلى اسس علمية وخبرة فى مجالهم

— أشرف السعد (@ASHRAAF_ALSAAD) AUGUST 20, 2022

من جانبه دوَّن طلعت هاشم: "يبدو أن عماد الدين اديب يريد أن يقفز من المركب ويثبت أنه قد حذر من القادم.. نحن في أزمة حقيقية بسبب سياسات السيسي".

وتساءل يوسف الحسيني: "هل هذه النصيحة موجهة للحاكم فى المطلق أم المقصود حاكم محدد فى بلد معينة".

عماد_أديب_نرجوا_التوضيح هل هذه النصيحة موجهة للحاكم فى المطلق أم المقصود حاكم محدد فى بلد معينة نرجوا أن يوضح اكثر من هو المقصود بكلامة عن هذا الحاكم الذى لا يحسن أختيار فريقة الساسى وتلميحاة واشاراته الغامضة الغير مفهومة لننا جميعا ومنذ كتابتة لهذه التغريدة لنستطيع النوم